الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا نحمده إلا له ونشكره جل وعلا شكرا لا نشكره إلا هو لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، نستغفره ونتوب إليه ونشهد أنه الله، رخَّص في القتال في الشهر الحرام، إذا اقتضى الأمر ذلك فقال:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله كانت آخرُ غزواته، غزوةِ تبوك، في شهر رجب الحرام الذي نحن فيه، وكانت فتحا مبينا مهَّد لانتشار الإسلام في الشام وما وراءه من البلدان فاللهم صل وسلم وبارك عليه ما تعاقبت الليالي والأيام. أما بعد، فإن المعارك التي تدور اليوم بين المسلمين وأهل الكتاب في أرض الشام إنْ هي إلا امتدادٌ لغزوة تبوك التي وقعت في مثل هذه الأيام من الحر الشديد وقلة العدة وشدة الزمان وإن من أعظم ما وقع فيها أن فضح الله المنافقين، تماما كما يفعل في زماننا هذا بمن يشكك في نصر المجاهدين ويتقاعس عن مد يد العون لهم بل يُحَمِّلُهُمْ مسؤولية ما يقع بدل أن يشجب ويندد بما يقترفه العدو من جرائم ضد الإنسانية..

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ .. إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ .. قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

إننا أيها الأحبة ونحن نتلو هذا القول لكأنا نرى التاريخ يعيد نفسه، ففي غزوة تبوك أراد المنافقون إرجاف وترهيب المؤمنين فقالوا أتحسبون جِلاد بنى الأصفر كقتال العرب بَعضِهم لبعض واللهِ لكأنا بكم غداً مقرَّنين في الحِبال! فقال الرسولُ ﷺ لعمَّار أدْرِكِ القَوْمَ فإنهم قد احْتَرَقُوا، فَسَلْهُم عَمَّا قالوا؟ فإن أنكروا فَقُلْ بل قُلتُم كذا وكذا فانطلق إليهم عمَّار فقال لهم ذلك، فأتوا رسولَ الله ﷺ يعتذِرُون إليه فقالوا إنما كنا نخوضُ ونلعبُ، فأنزل الله فيهم قوله:

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ

أليس قد تعمد أمثال هؤلاء تثبيط عزائم المؤمنين بإكبارهم المفرط لقوة العدو وأنه يحيط بكل شيء ويتحكم في كل شيء ولا أحد يستطيع ثنيه عن أي شيء..

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ

ألا إن الإيمان هو الذي يحمل النصر ولا بد للنصر أن يسبقه صبر، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ما قالها مؤمن خالصةً من قلبه إلا فرّج الله عنه ما هو فيه من الضنك..

وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبحديث إمام الغر المحجلين وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين ويرحم الله عبدا قال آمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله

إن القرآن كما تم به البيان نزل لكل زمان

ومكان وإن محاولاتِ الإرجاف والتخويف

لجد عادية إذ هي من عمل الشيطان:

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

فما علينا عباد الله، إلا أن نعتصم بحبل

الله الذي رَزَقَنَاه ومن ذلك توجيهه الغالي

ﷺ لأصحابه أثناء مسيره إلى تبوك:

إنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وأَوْثَقَ العُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى وَخَيْرَ المِلَل مِلَّةُ إبراهيمَ وخَيْرَ السَّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ وأَشْرَفَ الحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ وأَحْسَنَ القَصَصِ هذا القُرآنُ وخَيْرَ الأُمُورِ عَوَازِمُها وَشَرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها وأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ وأَشْرَفَ المَوتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ وأَعْمَى العَمَى الضَّلالةُ بَعْدَ الهُدَى ".." واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى ومَا قَلَّ وكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وشَرَّ المَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ المَوْت وشَرَّ النَّدامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ ".." ومِنْ أَعْظَمِ الخَطَايَا اللِّسانُ الكَذَّابُ وخَيْرُ الغِنى غِنى النَّفْسِ وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوى ".." والنِّياحَةُ مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ وَالغُلُولُ مِنْ جُثا جَهَنَّمَ والسُّكْر كَيٌّ مِنَ النَّارِ والشِّعْرُ مِنْ إبْلِيسَ والخَمْرُ جَماعُ الإثْمِ، وشَرَّ المَأْكَلِ مَالُ اليَتِيمِ والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه والشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ في بَطْنِ أُمِّهِ وإنَّما يَصِيرُ أَحَدُكُم إلى مَوْضِعِ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ والأَمْرُ إلى الآخِرَةِ ومَلاكُ العَمَلِ خَوَاتِمُهُ ".."

وسِبَابُ المُؤْمِنِ فُسوقٌ وقِتَالُه كُفْرٌ

وأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَحُرْمَةُ

مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ومَنْ يتألَّ عَلى اللهِ

يُكَذِّبْه، ومَنْ يَغْفِرْ يُغْفَرْ لَه، ومَنْ

يَعْفُ يَعْف اللهُ عَنْهُ ومَنْ يَكْظِمِ الغَيْظَ

يَأْجُرْهُ اللهُ، ومَنْ يَصْبِرْ عَلى الرَّزِيِّةِ

يُعَوِّضه اللهُ، ومَنْ يَبْتَغِ السُّمْعَةَ

يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ، ومَنْ يَتَصَبَّر يُضْعِفِ

اللهُ لَهُ، ومَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْه الله

فإذا انتَصرت الأمّةُ على نفسِها وأهوائِها وطبّقت شريعَةَ ربها واستَقام أفرادها فستنتصِر على عدوّها فتَعْلُ كلمَتُها ويدُمْ عزُّها وتعظُم قدرتها وتَزدَدْ قوّتها، فاللهم إن هذه حالنا وأنت أعلم بها وبنا فكَفِّر اللهم عنا سيئاتنا وتجاوز لنا عن زلاتنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. اللهم يا مؤنس كلّ غريب ويا صاحب كلّ وحيد ويا ملجأ كل خائف ويا كاشف كلّ كربة نسألك أن تقذف رجاءك في قلوبنا حتى لا يكون لنا همٌّ ولا شغلٌ غيرَك واجعل لنا من أمرنا يسراً وفرجاً ومخرجاً. اللهم إنا نسألك أن تنصر أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين وكن له الولي والنصير يا معين يا ظهير إنك على كل شيء قدير. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنك لا تخلف الميعاد. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.